واتت وجوه الملائكة الناس خاصة من بين اهل المسجد حتى خرجوا من ابواب المسجد فقال عمر
رضي الله تعالى عنه فما هو الا ان رايت ان الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعلمت انه الحق فشرح الله صدري
لما شرح له صدر ابي بكر رضي الله عنهما واحتيج عمر رضي الله تعالى عنه لتلك الفتوحات العظام
حتى انتشر الاسلام وعلا في كل الاقطار واحتيج عثمان رضي الله تعالى عنه ليبين له مقام الصبر والتسليم
لله تعالى والحياء منه واحتيج علي رضي الله تعالى عنه ليقاتل اهل البغي وبين به الحق من المبطل وكل
له مقام معلوم من الله من الله منهم علينا بما يقي بفضل البهيج ويحشرنا معهم في زمرة المتقين في عافية
بلا محنة بمنه وفضله وفيه دليل على ان الكلام الذي له بال يستفتح اولا بذكر الله يوخذ ذلك من
تشهد ابي بكر رضي الله تعالى عنه وميل الناس بذلك اليه فلولا ما كان ذلك عندهم دالا على
استفتاح امر له خطر ما مالوا بجميعهم اليه وفيه دليل على قوة ابي بكر رضي الله تعالى عنه في الدين
وعظم هيبته يوخذ ذلك من ثبوته في هذا الموطن العظيم حتى استفتح كلامه بما تقتضيه سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما لان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كانت اذا كان الامر
المهم له بال يستفتح فيه الكلام بذكر الله سبحانه والثناء عليه وفيه دليل على تادب الصحابة رضي الله
تعالى عنهم بعضهم مع بعض وهو ايضا من الدين يوخذ ذلك من قول ابي بكر رضي الله تعالى عنه
لعمر رضي الله تعالى عنه اجلس ولم يرد عليه فيما قال شيئا وفيه دليل على ان التادب انما يكون مع عدم
الضرورات في الدين فاذا جاءت الضرورة في الدين فلا ادب اذ ذاك وتركه هو الادب يوخذ ذلك
من ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لما لم يسمع عمر رضي الله تعالى عنه منه والامر عظيم تكلم
وترك الادب معه من اجل الدين وفي هذا المعنى ايضا منع عمر رضي الله تعالى عنه ان يتادب مع
ابي بكر رضي الله تعالى عنه ويسكت حين اشار اليه بالسكوت وفيه دليل على ان من الفصاحة والبلاغة
والقوة في الدين الايجاز في الكلام عند الامور المهمة والابلاغ في الحجة يوخذ ذلك من قول ابي بكر
رضي الله تعالى عنه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات الى اخر كلامه فان هذا ابلاغ في غاية
واختصار ويوخذ منه ان اكبر الادلة القاطعة في الدين والاحكام كتاب الله عز وجل لا غير ذلك
فلولا ما كان

فلولا ما كان الامر عندهم كذلك وهو الحق ما سلموا الكل بقوله ولا ردوا الاية وفيه دليل على جواز
تقسيم الكلام بين الحق والباطل ليتبين به الحق يوخذ ذلك من قول ابي بكر رضي الله تعالى عنه من كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات وهو رضي الله تعالى عنه يعلم بالقطع انه ما كان احد منهم يعبد محمدا ثم قال
ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت فذكر ما هو محال قطعا مع ما هو محقق عندهم حقا تاكيدا
للحق وتثبيتا لاهله عليه وفيه دليل على ان اكبر التسلي في المصائب في كتاب الله عز وجل لان ذلك
هو الحق الواضح لان الله تعالى يقول وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنين ومن جملة الشفاء
التسلي به عند الهموم يوخذ ذلك من كثرة ترديد الصحابة رضي الله تعالى عنهم لها كما ذكر
ما يسمع بشر الا يتلوها لانهم قد فهموا الحكم بها عند ما تليت عليهم فما بقي فايدة تكرارها
الا التسلي بها عما هم فيه من الحزن والبرحاء وفيه من الفقه ان يذكر الشخص بالشيء الذي له فيه
مصلحة وان علم منه انه يعلمه لانه عند النوازل اشتغال قلبه بما هو فيه يلهيه عما هو يعلمه لان
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كلهم واكثرهم كانوا يحفظون تلك الاية يوم نزلت وفيما
ذاقوا لتراكم الشغل الخواطر بما دهمهم من هذه المصيبة كانت تعزب وكيف حال من يقع في اذا
نزل به ما لا يطيق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم تسليما من عزى مصابا فله مثل اجر المصاب لانه
يذكره ما يجب عليه فيغفل حينئذ من الاجر بقدر الاحزان التي ذهبت عن المصاب من اجل قوله ان لو
كان شاء اصابته فصبر عليها ومن الحكمة من ما يقتضيه هذا قول بعضهم الناس اما عالم وهو يعلم انه
عالم فتعلموا منه واما جاهل وهو يعلم انه جاهل فعلموه واما جاهل وهو يجهل انه جاهل
فاهربوا منه فليس يرجى له فلاح وان كان من خرق العادة واما عالم وهو لا يعلم انه عالم فذكروه
تنتفعوا به وفيه من الفقه ان عند الامتحان يظهر ما في المرء بما احتوى عليه جنانه يوخذ
ذلك من ان تلك المحنة العظمى وهي موته صلى الله عليه وسلم تسليما ظهر بها كل ما كان في
القلوب فقوم ارتدوا وقوم ثبتوا وقوم ارتابوا بعض وقتهم ثم تراجعوا بعد فكان تمحيصا
للدعاوى وتصديقا لقوله جل جلاله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)